

الاتحاد الأوروبي نحو اندماج شامل

تمهيد إشكالي:

أقدمت بعض بلدان أوروبا الغربية بعيد الحرب العالمية الثانية على إقامة بعض المشاريع التعاونية في محاولة منها لإعادة ترميم ما دمرته الحرب، تلتها سلسلة من المحاولات أفضت إلى اندماج البلدان الأوروبية في تكتل جهوي ضخم هو "الاتحاد الأوروبي".

✚ فما مراحل ومظاهر هذا الاندماج؟

✚ وما العوامل المفسرة له؟

✚ وما هي حصيلته وحدود اندماجه؟

I - مظاهر اندماج الاتحاد الأوروبي: (مجاليا، واقتصاديا، وماليا):

1 - مظاهر الاندماج المجالي:

بدأ الاندماج المجالي للدول الأوروبية بالتوقيع على معاهدة روما سنة 1957م، التي تم بموجبها تأسيس السوق الأوروبية المشتركة بين 6 دول، هي: فرنسا، ألمانيا الغربية، إيطاليا، ودول البينولوكس الثلاث "بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ"، ثم نمت شجرة الاندماج تدريجيا بانضمام كل من: بريطانيا وإيرلندا والدنمارك سنة 1973م، ثم اليونان في عام 1981م، وإسبانيا والبرتغال في 1986م، واكتمل عقد الخمس عشر دولة في عام 1995م بانضمام كل من النمسا والسويد وفنلندا، وابتداء من سنة 2004م امتد الاتحاد الأوروبي مجاليا نحو أوروبا الشرقية بانضمام عشر دول جديدة، هي: سلوفينيا، سلوفاكيا، هنغاريا، التشيك، بولونيا، لتونيا، لتوانيا، استونيا، قبرص، مالطا، وبتوسيع الاتحاد سنة 2007م بضم كل من: بلغاريا، ورومانيا ليصل عدد الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى 27 دولة، وقد تزامن ذلك بالتوقيع على عدة اتفاقيات ساهمت في الدفع بعجلة الاندماج نحو الأمام، ومن بينها:

✓ اتفاقية شنغن: التي وقعت سنة 1985م باللوكسمبورغ بين 5 دول، وتضم حاليا جميع دول الاتحاد الأوروبي باستثناء بريطانيا، وإيرلندا، وقبرص، كما تضم دول غير أعضاء في الاتحاد، هم: النرويج، أيسلندا، وسويسرا، وتسمح هذه الاتفاقية للمسافرين بالتنقل دون إبراز جوازات سفرهم، كما وضعت إطارا مشتركا بين الدول الأعضاء في مجال التأشيرات، وحق للجوء السياسي.

✓ اتفاقية ماستريخت: التي كانت سنة 1992م وأقرت بتأسيس الاتحاد الأوروبي، واستهدفت إنشاء مجال دون حدود داخلية، وتقوية الاندماج المجالي، ناهيك عن نهج سياسة خارجية وأمنية مشتركة، وتقوية حماية حقوق الإنسان، وهكذا أدى تزايد عدد الدول الأعضاء إلى توسع مساحة الاتحاد الأوروبي (4,5 كلم مربع)، وإلى تضاعف عدد سكانه (485 مليون نسمة).

2 - مظاهر الاندماج الاقتصادي والمالي:

أ - على المستوى الاقتصادي:

تمكنت دول الاتحاد الأوروبي من تحقيق اندماج اقتصادي تجلت مظاهره في عدة ميادين:

✓ الميدان الفلاحي: تم إقرار السياسة الفلاحية المشتركة منذ سنة 1962م التي مكنت دول الاتحاد من سد العجز الغذائي لسنوات الستينيات، ومن تحسين مستوى عيش الفلاح، وضمان الأمن الغذائي.

✓ الميدان الصناعي: تتجلى مظاهر الاندماج الصناعي في صناعة الطائرات على الخصوص، حيث تمكنت كل من فرنسا، ألمانيا، بريطانيا، إسبانيا، وبلجيكا من صنع طائرة إيرباص AIR BAS التي تسيطر على حوالي 22% من السوق العالمية للطيران، كما تجلت مظاهر الاندماج الصناعي في دعم المقاولات وتشجيع البحث العلمي وغيرها.

✓ الميدان التجاري: تتضح معالم الاندماج في هذا الميدان في إنشاء السوق الأوروبية الموحد الذي تم بمقتضاه إقرار سياسة تجارية مشتركة بإلغاء الحواجز الجمركية أمام الأفراد والسلع والخدمات بين كل الدول الأعضاء، ووضع قواعد موحدة في مجال التبادل مع الدول غير الأعضاء.

ب - على المستوى المالي:

تجلت مظاهر الاندماج المالي في توحيد السياسة المالية من خلال تداول عملة موحدة (الأورو) بين بعض بلدان الاتحاد: اسبانيا، البرتغال، فرنسا، ألمانيا، إيرلندا، هولندا، بلجيكا، إيطاليا، النمسا، اليونان، فنلندا، لوكسمبورغ، علاوة على توحيد السياسة في مجال تنقل الأموال والاستثمارات.

II – العوامل المفسرة للاندماج الأوربي:

أ – العوامل الجغرافية والتاريخية:

تتمثل هذه العوامل في الانتماء إلى قارة واحدة التي عرفت التعمير منذ القدم، وتوفر على مؤهلات طبيعية وجغرافية وبشرية متكاملة، كما تتمثل في معايشة شعوب المنطقة لكثير من الأحداث التاريخية المشتركة، منها: الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأزمة 1929م العالمية.

ب – العوامل السياسية والاقتصادية:

تتمثل في اعتماد دول الاتحاد على أنظمة سياسية تتبع النهج الديمقراطي المتمثل في احترام حقوق الإنسان، وعلى نهج اقتصادي قائم على المبادرة الحرة.

ج – العوامل الاجتماعية والثقافية:

تتمثل في أهمية المستوى الثقافي والاجتماعي للسكان الأوربية، وفي وعيها الكبير بأهمية التكتل والاندماج.

د – العوامل المؤسسية:

تتمثل في وجود مؤسسات تسهر على تسيير العلاقات بين دول الاتحاد الأوربي ذات مهام ووظائف متباينة، منها:

✓ المجلس الأوربي: يضم رؤساء الدول والحكومات، مهمته تحديد التوجهات الكبرى للاتحاد.

✓ اللجنة الأوربية: تضم المفوضين، مهمتها تقديم الاقتراحات وصياغة القوانين.

✓ البرلمان الأوربي: مهمته تشريع ومناقشة القوانين.

✓ محكمة العدل الأوربية: مهمتها السهر على احترام القانون.

✓ البنك المركزي: مهمته المراقبة المالية وإصدار العملة.

III – حصيلة الاندماج الأوربي وآفاقه المستقبلية:

1 – حصيلة الاندماج الأوربي:

✓ المكانة الفلاحية: أصبحت فلاحية الاتحاد الأوربي تحتل مراتب مهمة على الصعيد العالمي سواء من حيث المواد الفلاحية أو الحيوانية، بفضل تطبيق السياسة الفلاحية المشتركة، فإن إنتاج القمح مثلا وصل سنة 2007م إلى 126 مليون طن وهو ما يمثل 19,7% من الإنتاج العالمي يصدر منه الاتحاد حوالي 14 مليون طن مما يؤهله لاحتلال الرتبة الرابعة عالميا في تصدير هذه المادة، كما يحتل الرتبة الثانية عالميا في تصدير السكر بإنتاج بلغ 19,7 مليون طن، والرابعة في تصدير الذرة بإنتاج بلغ 50 مليون طن، كما يساهم بنسبة 13,6% من الإنتاج العالمي للحوم الأبقار.

✓ المكانة الصناعية: يتوفر الاتحاد الأوربي على إنتاج صناعي كبير ومتنوع يشمل جميع فروع الصناعة، حيث يمثل الاتحاد الرتبة الأولى في صناعة السيارات بإنتاج بلغ سنة 2005م إنتاج 12 مليون وحدة، كما يساهم ب 17% من الإنتاج العالمي للمواد الإلكترونية وهو ما يمثل الرتبة الثانية عالميا.

✓ المكانة التجارية: تتجلى مكانة الاتحاد الأوربي في المجال التجاري على المستوى العالمي في كونه يساهم ب 40% من الصادرات العالمية و 46% من الواردات العالمية، وتتكون معظم صادراته من مواد مصنعة ذات قيمة إضافية مرتفعة علاوة على تعامله مع عدة شركاء تجاريين في العالم.

2 – الآفاق المستقبلية للاندماج الأوربي:

تسعى بلدان الاتحاد الأوروبي مستقبلا إلى تحقيق المزيد من الاندماج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مع الدول الأوروبية، بالرغم من انخفاض مستوى عيش بعض الدول مقارنة مع بقية دول الاتحاد، ومما يؤكد ذلك دخوله في مفاوضات مع مجموعة من الدول، منها: تركيا، كرواتيا، مقدونيا، ألبانيا وغيرها، وكلها دول وقعت اتفاقيات شراكة كمرحلة لتقديم ملف الترشيح، أو دخلت في مفاوضات حول الانضمام، كما يعمل الاتحاد الأوروبي على محاربة الهجرة السرية بتنسيق الجهود مع الدول المصدرة للمهاجرين ودول العبور، وبتسوية الوضعية القانونية بالنسبة لبعض المهاجرين السريين، وفي المقابل يأخذ الاتحاد الأوروبي بمبدأ الهجرة القانونية التي تخضع لشروط إدارية ومالية وثقافية معينة في إطار الهجرة المنتقاة.

خاتمة:

هكذا يمكن اعتبار التجربة الاندماجية لدول أوروبا الغربية نموذجا يجتدى به نظرا إلى مستويات النجاح الذي حققته مجاليا واقتصاديا وماليا إلى حد أنها صارت أحد سيمات النظام العالمي الجديد المتسم بهيمنة التكتلات الاقتصادية.